و - صلاح عبد الصبور

أعماله

مرتبة وفقا لتواريخ الصدور

الناس فى بلادى ديوان شعر القاهرة ١٩٥٧

سيد البنائين (هنريك إبسن) ترجمة مسرحية القاهرة ١٩٥٧

أفكار قومية مقالات القاهرة ١٩٦٠

أصوات العصر مقالات القاهرة ١٩٦٠

ماذا يبقى منهم للتاريخ دراسات القاهرة ١٩٦١

أقول لكم ديوان شعر بيروت ١٩٦١

أحلام الفارس القديم ديوان شعر بيروت ١٩٦٤

مأساة الحلاج مسرحية شعرية القاهرة ١٩٦٤

حتى نقهر الموت مقالات بيروت ١٩٦٦

يرما وقصائد أخرى (لوركا) ترجمة مسرحية القاهرة ١٩٦٧

قراءة جديدة لشعرنا القديم تراث شعرى القاهرة ١٩٦٨-

حياتى فى الشعر دراسة بيروت ١٩٦٩

على محمود طه دراسة واختيار بيروت ١٩٦٩

مسافر ليل مسرحية بيروت ١٩٦٩

رحلة فى الليل مختارات من شعره بيروت ١٩٧٠

الأميرة تنتظر مسرحية بيروت ١٩٧٠

ليلى والمجنون مسرحية القاهرة ١٩٧٠

بعد أن يموت الملك مسرحية بيروت ١٩٧٠

تأملات فى الزمن الجريح ديوان شعر بيروت ١٩٧٠

وتبقى الكلمة مقالات بيروت ١٩٧٠

رحلة على الورق مقالات القاهرة ١٩٧١

* عمر من الحب مختارات من شعره القاهرة ١٩٧١

مدينة العشق والحكمة مقالات القاهرة ١٩٧٢

قصة الضمير المصرى الحديث مقالات القاهرة ١٩٧٢

شجر الليل ديوان شعر بيروت ١٩٧٢

النساء حين يتحطمن مقالات القاهرة ١٩٧٦

الأبحار فى الذاكرة ديوان شعر القاهرة ١٩٧٩

كتابة على وجه الريح مقالات القاهرة ١٩٨٠

حفل كوكتيل (اليوت) مسرحية (ترجمة) الكويت ١٩٨١

جريمة قتل فى الكاتدرائية (اليوت) مسرحية (ترجمة) الكويت ١٩٨١

على مشارف الخمسين مقالات القاهرة ١٩٨٣

---

* ديوان " عمر من الحب " صدر بالقاهرة عن الكتاب الذهبى دار روز اليوسف بدون تاريخ ولكن صفحة التعريف بكتابات صلاح عبد الصبور به . أشارت إلى آخر أعماله على أنها تأملات فى زمن جريح .. وليلى والمجنون وتبقى الكلمة وقد صدرت جميعا سنة ١٩٧٠ كما لم تشر الى ديوان شجر الليل الذى صدر سنة ١٩٧٢ مما دفعنا الى ترجيح صدورها سنة ١٩٧١ .

الشيء الحزين

هناك شيء في نفوسنا حزين
قد يختفي ، ولا يبين
لكنه مكنون
شيء غريب ... غامض ... حنون

لعله التذكار
تذكار يوم تافه بلا قرار
أو ليلةٍ قد ضمها النسيان في إزار
لو غصت في دفائن البحار
لجمّعت كفاك من محارها
تذكارْ

لعله الندم
فأنت لو دفنت جثة بأرض
لأورقت جذورها ، وأينعت ثمار
ثقيلة القدم

لعله الأسى
الليل حينما ارتمى على شوارع المدينة
وأغرق الشطآن بالسكينة
تهدمت معابر السرور والجلد
لا شيء يوقف الأساة ... لا أحد

يستيقظ الشيء الحزين في أواخر المساء

يمور في الأطراف والأعضاء
ويثقل العينين والنبرة والأيماء
لكنه حنون
يضمنا في خدر مستسلم مأمون
أنفاسه تندى بلا لزوجة على الجباه والترائب
وتوقظ الشهوة والأحلام والآمال والغرائب
لا تسأل الشيء الحزين أن يمر كل يوم
على مرافيء العيون
لا تسأل الشيء الحزين أن يبين
... أن يبين
لأنه مكنون
لا تسأل الشيء الحزين أن يقر
لأنه كطائر البحار ... لا مفر
وقل له :
إذا أهل في المدى ، ونقر البياض في عينيك
وغيم المكان بالدموع مثل حلم ...
" لقد ملكتني ... فتحت لك
صندوق قلبي الكليم
فلتقطر الدموع ... كالنغم

لو كان للإنسان أن يعيش لحظة العذاب ...
... مرتين
بكل عمقها الكئيب الساذج المقرور
أن يلد الآهة ... مرتين
خالصة بلا سرور
وأن يجس ذلك الشيء الحزين جستين

لكي يرى فجاعته
ويستبن وجهه ومشيته
لو اتكأت أيها الشيء الحزين مرة على مرافيء العيون
لو ركبك المسافرون ...
... ينزلون

مـــوت فـــلاح

لم يك يوماً مثلنا يستعجل الموتا
لأنه كل صباح ، كان يصنع الحياة في التراب
ولم يكن كدأبنا يلغط بالفلسفة الميتة
لأنه لا يجد الوقتا
فلم يمل للشمس رأسه الثقيل بالعذاب
والصخرة السمراء ظلت بين منكبيه ثابتة
كانت له عمامة عريضة تعلوه
وقامة مديدة كأنها وثن
ولحية ، الملح والفلفل ، لوناها
ووجهه مثل أديم الأرض مجدور
لكنه ، والموت مقدوز ،
قضى ظهيرة النهار ، والتراب في يده
والماء يجرى بين أقدامه
وعندما جاء ملاك الموت يدعوه
لون بالدهشة عيناً وفما
واستغفر الله
ثم ارتمى ...

والفأس والدرة في جانبه تكوما
وجاء أهله ، وأسبلوا جفونه
وكفنوا جثمانه ، وقبلوا جبينه
وغيبوه في التراب ، في منخفض الرمال
وحدقوا إلى الحقول في سكينة
وأرسلوا تنهيدة قصيرة ... قصيرة
ثم مضوا لرحلة يخوضها بقريتي الصغيرة
ما من أول الدهر ، الرجال
من أول الزمان ...
حتى الموت في الظهيرة ...

من أنا

سأحكي حكمتي للناس ، للأصحاب ، للتاريخ ، إن أذنت
مسامعه الجليلة لي ، فإن طابت وإن حسنت
سيفرح قلبي المملوء بالحب ، يفيض القلب
إذا ما أغفت الكلمات في الأسماع هانئة
منداة بعطر الحب
اذا ماصادفت كلماتنا – الشعراء – شعراً في مسامعكم
إذا ماقال قائلكم
وراء الكلمة المهموسة الترجيع قلب عاش
وإنسان أحب ، ووجه غانية ، وكأس مر
وحفنة بر
وسعي في فجاج الأرض يا أصحاب

وأعلم أنكم كرماء
وأنكم تحبون القريض وأهله الشعراء
وأنكم ستغتفرون لي التقصير عن سبق إلى تعبير
وعن تدوير ما يمتد في الدنيا إلى كلمات
وعن بسط الذي يلتف في نفسي إلى كلمات
وعن تنغيم هذا الزمن الموحش موسيقى
وعن وحشة موسيقى السماء بقلبي الموحش

وأعلم أنكم كرماء
وأنكم ستغتفرون لي التقصير ... ما كنت أبا الطيب
ولم أوهب كهذا الفارس العملاق أن أقتنص المعنى
ولست أنا الحكيم رهين محبسه بلا أرب
لأني لو قعدت بمحبسي لقضيت من سغب
ولست أنا الأمير يعيش في مصر بحضن النيل
يناغيه مغنيه
وملعقة من الذهب الصريح تطل من فيه
ولكني تعذبت لكي أعرف معنى الحرف
ومعنى الحرف إذ يجمع جنب الحرف
ولكني تعذبت لكي أحتال للمعنى
لكي أملك في حوزتي المعنى مع المبنى
لكي أسمعكم صوتي في مجتمع الأصوات
وقفت أمامكم ورفعت كفي قائلاً ... هيا
هنا إنسان ...
يريد يدير في فكيه ألفاظاً يدحرجها إلى الانسان
لتصنع نقمة في القلب أو فرحا
تكون مجن من جرحا

وسهماً في حشا الكاس الذي جرحا

وقفت أمامكم بالسوق ياأهلي ... أنا ابنكمو الذي ...
... من حجر نقرا
وأعلى فوقه البناء
بناء زاهي الطلعة
مربعة جوانبه ، ومطلياً بماء السعد
لكي تأوي له أحلامكم ، والدفء ، والزوجات ، والأبناء
شفيعي أنتمو للشيخ ، هذا الأبد المرهوب
لكي يحفظ في واعية الأيام ...
... إسماً ساذجاً للغاية
بجنب الفارس العملاق ،
والشيخ الضرير ،
وحامل الراية ...

الحـــب

لأن الحب مثل الشعر ... ميلاد بلا حسبان
لأن الحب مثل الشعر ، ماباحت به الشفتان
بغير أوان
لأن الحب قهار كمثل الشعر
يرفرف في فضاء الكون ... لا تعنو له جبهة
وتعنو جبهة الإنسان
أحدثكم – بداية ما أحدثكم – عن الحب
حديث الحب يوجعني ويطربني ويشجيني
ولما كان خفق الحب في قلبي هو النجوى بلا صاحب

حملت الحب في قلبى ، فأوجعنى ، فأوجعنى
ولما كان خفق الحب في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب
شكوت الحب للأصحاب والدنيا ، فأوجعني
ولما صار خفق الحب في قلبي هو السلوى
لأيام بلا طعم ، وأشباح بلا صورة
وأمنية مجنحة بجوف النفس مكسورة
حملت الحب للمحبوب ، ثم دنوت من قلبه
وقلت له : أتيتك ... لا كبير النفس ، لاتياه
ولا في الكم جوهرة ، ولا في الصدر وشحت
ولكني إنسان فقير الجيب والفطنة
ومثل الناس أبحث عن طعامى في فجاج الأرض
وعن كوخ وانسان ليستر ماتعريت
وحين أدار لي وجهاً شريف اللمح والصورة
تغنيت ... تغنيت :
أغنية لقد محبوبي
أغنية لوجهه الجميل
أغنية لشعره الذهبى
أغنية لخده الأسيل
لكنني لست بموهوب
أنا فتى لا يعرف القليل
أنا فتى لا يملك القليل
وقالت لي : لوجهي والهوى ياشاعري غنيت ...
فغن الآن أغنية لقلبك أنت
أسندت عودي إلى الضلوع
ورحت استقطر النغم
فأنَّ عودى على الضلوع

وغمغم الصوت ، وانبهم
لحني ، فلتسعف الدموع

وضعت العود ، ثم صنعت بالكلمات ألحانا
بريئات كما في القلب ...
وقلت لها بأن الحب مايصنع بالإنسان إنسانا
وأن الحب ...
عندما يصبح إنسان حقيقة
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقة
ويراها ...
عندما يحلم بالبيت ، وبالدفء على مخدع نظره
ويواري خوفه في متكاها
عندما يحلم بالأطفال والنزهة في إصباح جمعة
عندما تمزج في عينيه أشواق ودمعة
عندما يشرع إنسان لإنسان جناحه
ويناغيه دلالاً وسماحة
عندما يصبح مامر من الأيام محوا
لم يكن حيناً حياة القلب
عندما يصبح كل اللفظ لغوا
غير لفظ الحب ...
وغمغم الصوت وانبهم
لحني ، فلتسعف الدموع
وأغضت ،
ثم قالت لي ،
لقد طابت بك الأيام ، مرحى بك
عرفت الآن أنك لي ، وأنى لك

تجربة نقدية ٦ :

صلاح عبد الصبور "حالة" شعرية كاملة . فهو من حيث درجة الشاعرية والشفافية والقدرة التعبيرية يأتى فى تصورى بعد نزار قبانى .. وإن كان يسبقه فى درجة التكثيف والترميز المضطر إليه اضطراراً لطبيعة المتغير السياسى بين البيئتين مصر ولبنان .

صلاح عبد الصبور : الناس فى بلادى ١٩٥٧ ـ أقول لكم ١٩٦١ ـ أحلام الفارس القديم ١٩٦٤ ـ رحلة فى الليل ١٩٧٠ ـ تأملات فى زمن جريح ١٩٧٠ ـ عمر من الحب ١٩٧١ ـ شجر الليل ١٩٧٢ ـ الابحار فى الذاكرة ١٩٧٩ .

سبع مجموعات شعرية ومجموعة اختيارات (عمر من الحب) هى نتاجه الشعرى جميعاً يصنع مجلداً واحداً لأعماله الشعرية . غير المسرحية وغير النثرية .

ونحن لانستطيع عقد مقارنة بينه وبين نزار إلا فى محور واحد فحسب وهو المحور السياسى . ذلك أن صلاح عبد الصبور لايمكنه الانفصال عن المؤثر السياسى ولايملك ذلك بحكم طبيعة تكوينه الفكرى والثقافى . فالسياسة منطلقه الأول شأن كثير من كتاب الستينات أيضاً رغم أسبقيته عليهم . ولكنا نعده كذلك لأن إزدهاره كان خلال الستينات وأعظم عطائه كان خلال الستينات أيضاً .

(سبق أن تناولت بعض أفكار حول الشاعر فى دراستى صلاح عبد الصبور . قراءة فى بيبلوجرافيا "الشاعر والكلمة" . وبعض آراء حوله فى كتابى المؤثرات الأجنبية فى الأدب الغربى الحديث) .

اختيارنا من شعره شمل : الشىء الحزين ـ موت فلاح ـ من أنا ـ الحب .

والاختيارات الأربع تسعى لاكتشاف ظاهرة خاصة فى شعره وهى ارتباطه بالأرض والريف وقاع المدينة المتلىء حكمة وأسى .

فى القصيدة الأولى : "الشيء الحزين" محور واحد لايتجزأ ولايستطرد ولكنه يتركز بشدة باحثاً فى محور عمقى واحد هو "الشيء الحزين" أحواله . هيأته . مظهره . وبمعنى آخر " فالرؤية المضمونية " متركزة بشدة .. ومتكثفة أيضاً بشدة وهى مزية يتفرد بها شعره . ففى الفقرة الأولى "تقرير حالة" "هناك شيء فى نفوسنا حزين" . وهذا الشيء لاندركه لأنه "قد يختفى .. ولايبين" . "لكنه مكنون . شيء غريب .. غامض .. حنون " . والصفات التى يضفيها عليه تتناقض مع مفرد فى هذا المقطع هو "حنون" . وسنلحظ هذا من الدائرة اللغوية الآتية :

حزين ـ يختفى ـ مكنون ـ تذكار ـ نسيان ـ دفائن ـ النوم ـ دفنت ـ ثقيلة ـ الأسى ـ السكينة ـ حنون ـ الشهدة ـ الأحلام ـ الآمال ـ الخرائب ـ الدموع ـ العذاب .

ومع ذلك فهو يحاول تفسير مجمل الفكرة التى أوردها فى البداية : فهو غريب ـ غامض ـ حنون وهو يحاول اكتشاف هذا الشيء الحزين : فلعله التذكار . ولعله الندم . ولعله الأسى . وهو حالة لاتظهر إلا فى أواخر المساء يسيطر على النفس والروح والوجدان .. ولكن لاتفسير واضح لها . وهى حالة غير محددة ومكنونة لايمكن التكهن بظواهرها وأحوالها ، لأنها حالة نفسية تراكمية تجمع انفعالات النهار ربما وتمور فى المساء "تثقل العينين والنبرة والإيحاء" ومع ذلك فالحركة بطيئة . لاتعبر تعبيراً دقيقاً عن دخائل المؤثرات الفاعلة ، أو التى يمكن أن تكشف عن حركة شعورية وإن لم تكن واضحة .

فى النموذج الاختيارى الثانى "موت فلاح" . نجد تجربة قصصية قصيرة فى مقطوعة قصيرة من مائة وستة وعشرين مفرداً . بين اسم : موت ـ فلاح ـ يوم ـ صباح ـ الحياة ـ التراب ـ الفلسفة ـ الميتة ـ الوقت ـ الشمس ـ رأس ـ العذاب ـ الصخرة ـ منكب ـ عمارة ـ قامة ـ وثن ـ لحية ـ ملح ـ فلفل ـ أديم ـ الأرض ـ الموت ـ ظهيرة ـ النهار ـ التراب ـ يد ـ الماء ـ أقدام ـ ملاك ـ عين ـ فم ـ الله ـ الفأس ـ الدرة ـ أهل ـ جفون ـ جثمان ـ جبين ـ الرمال ـ الحقول ـ قرية ـ الدهر ـ الرجال ـ الزمان ـ الظهيرة .

وفعل : يك ـ يستعجل ـ يصنع ـ يلفظ ـ يجد ـ يمل ـ ظلت ـ كانت ـ تعلو ـ لون ـ قضى ـ يجرى ـ يدعو ـ استغفر ـ ارتمى ـ تكوم ـ جاء ـ أسبل ـ كفن ـ قبل ـ غيب ـ حدق ـ مضى ـ يخوض .

وحرف : لم ـ فى ـ ب ـ ل ـ و ـ إلى ـ من .

واشتقاقات أخرى : المصدر : اسم فاعل ـ اسم مفعول .

وهى تصف رحلة الإنسان عبر الدهر حتى الموت فى الظهيرة . يعيش فى بساطة ويموت فى بساطة ، ويوارى التراب ، ثم ينصرف الجميع وتبدأ رحلة النسيان.

وفى النموذج الثالث "من أنا" محاولة من الشاعر أن يحدد مطامحه وشخصيته كما يتصورها بطبيعة الحال . وهو كشاعر يعرف أنه لابد وأن يكون "حكيما" ، وأن يكون صاحب تجربة وفلسفة . فى تسعة وأربعين سطراً (هل نسميه بيت شعر .. وهل يصح هذا حتى على الرغم من "التدوير" المنتشر فى الشعر الحديث) . يتراوح حجم كل منها بين كلمتين وثمان كلمات .. وهى تراوح بين تفعيلتي مفاعلين ومفاعلتن . والأولى واحدة من الطويل (فعولن مفاعيلن) والهزج (مفاعلين مفاعلين) وفيه مثناه والمضارع (مفاعلين فاعلاتن) . والثانية من الوافر (مفاعلتن مفاعلتن فعولن) . وقد أجاز العرضيون المحدثون هذا الاستخدام فى الشعر الحديث . على اعتبار التقارب الحادث فى الوحدات بين التفعيلتين . فمن كل منهما تأتى (مفاعلن) (ومفاعيل) ذلك أن مقاطع الأولى مفاعيلن ومقاطع الثانية مفاعلتن فالاختلاف الحادث فى تحرك ساكن فى المقارنة الصوتية بين التفعيلتين وهو الساكن الثانى فى المقطع الثانى فى التفعيلة الأولى تحول إلى متحرك فى الثانى المتحرك فى المقطع الثانى من التفعيلة الثانية .

وسوف نفتش فى دائرة المفرد الأولى ونختار لها مفرداً وارداً فى البيت الأول وهو (الحكمة) . ونحاول استكشاف علاقة "الشاعرية" به :

الكلمات ـ الأسماع ـ الشعراء ـ شعرا ـ مسامع ـ قائل ـ الكلمة ـ المهموسة ـ القريض ـ تعبير ـ تدوير ـ موسيقى ـ المعنى ـ الحرف ـ المبنى ـ صوتى ـ الأصوات ـ ألفاظا .

ودائرة أخرى : قلب ـ حب ـ هائمة ـ منداة ـ حضن ـ فرحا ـ حشا ـ السعد ـ أحلام ـ الدفء .

والدائرتان تلتقيان فى توضيح خطوط التقاء تصل مابين بعض أجزائها لتصنع تداعياً معنوياً خاصاً ربما يتغير من محور لآخر ومن متلق لآخر وفقاً لطبيعة الموروث الثقافى فى الحالين .

ومحاولة "تنثير" النص كما يفعل طلاب المدارس الذين يدربون على هذا بشكل لايُعلَم التنوق بأى حال من الأحوال لاتضيف على النص بعداً من أى نوع جمالياً أو حتى قبحياً .. إذا صح ذلك .

والاختيار الرابع : الحب :

والاختيار أيضاً يكشف عن ولع الشاعر بالمعانى المطلقة المجردة ومع هذا الغرم بها فإنه يحاول أيضاً أن يعرفها بالتمرغ بها على أعتاب الواقع . الحزن . الموت . الشعر . الحب . وهى محاور الاختيارات الواردة هنا .. والتى تؤكد عندى هذه الحقيقة الهامة فيما يتعلق بالتعامل مع المطلق على أعتاب الواقع .

والشاعر ـ لأنه حكيم ـ يتحدث عن الحب : لأن الحب مثل الشعر .. "ميلاد بلا حسبان" . وهو "ماباحت به الشفتان" ولأنه "قهار" "لاتعنوله جبهة" . وهنا نفتش فى دوائر اللغة حيث أننا لانملك الإبحار فى عالم "التنثير" الذى يزرى بالأفكار الشعرية ولايوضح جمالياتها وإنما يفقدها رونقها وجدتها لسبب بسيط أنه يخلع عنها إزار مفرداتها ولغتها وتراكيب معانيها الواردة بالصيغة التى اختارها لها الشاعر .

والمحاولة تجريد لهذه الجماليات جميعا تفقد معه "جماليات الصياغة المعنوية" وإذا صحت العبارة على هذا النحو الجامع بين "المعنى" و"المبنى" كما أشار الشاعر من قبل .

دائرة لغوية "الحب" : ميلاد ـ باحت ـ الشفتان ـ يرفرف ـ يوجعنى ـ يطربنى ـ يشجينى ـ خفق قلبى ـ النجوى ـ صاحب ـ الشكوى ـ السلوى ـ طعم ـ صورة ـ أشباح ـ أمنية ـ مجنحة ـ جوف ـ النفس ـ جوهرة ـ وجهه ـ قد ـ الجميل ـ الذهبى ـ الأسيل ـ غنيت ـ الضلوع ـ النغم ـ أنّ ـ غمغم ـ الدموع ـ لحنى ـ بريئات ـ العيون ـ السود ـ صديقة ـ يحلم ـ الدفء ـ مخدع ـ نظرة ـ أشواق ـ دمعة ـ يناغيه ـ دلالاً ـ سماحة ـ حياة .

على مدى ستين سطراً (أو بيت) قصير يتراوح بين تسع مفردات ومفرد واحد توزعت مفردات تتمحور حول دائرة لغوية متقاربة الدلالة فى القصيدة . ومابقى من مفردات هى "مفردات توصيل" بين العناصر اللغوية الشائعة المستخدمة أكثر من مرة أحياناً . وهذا يوحى بجانب يختص بإبداعية الخلق حيث لدى الإنسان قدرة تخزين هائلة ولديه أيضاً قدرة استرجاع هائلة يمكن أن تتداعى بها المعانى المتوافقة مع "مؤثر فاعل" ما . متوافق معها . وهذا مايحدث على وجه التقريب فى أجهزة الكومبيوتر المعاصرة . فأنت تستطيع أن "تأمر" باسترجاع وحدة معنوية ما فيقوم الجهاز بالبحث عن أجزائها المختلفة وكل مايتعلق بها ويقدمها لك فى ثوان . والذى يحدث فيما يتعلق بالابداع البشرى هو نوع من هذا فالشاعر يتكىء على "مؤثر فاعل" ينطلق منه لاستدعاء كافة مخزونه المعرفى حوله لغة . وتجارب . وحكايات . وحكم . وأمثال . وتواريخ وأسماء ونحوها . وتنشأ عملية الإبداع من توافق العناصر جميعاً وإعادة ترتيبها من منظور خاص يختص به هذا دون ذاك من الشعراء . وهنا نختص نحن بالكشف عن الهوية الخاصة المميزة لكل شاعر متميز عن الآخرين .

وهذه القصيدة تقدم تجربة عروضية أيضاً فى مفاعيلن . ومفاعلتن . ومايخرج منهما من حذف أو تغيير صورة فى أحد أسبابها أو أوتادها . وهى تجربة رياضية طريفة يمكن من خلال استقرائها الكشف عن تطور الاستخدامات العروضية فى الشعر الحديث وتنوع الاستخدام : فعولن (طويل متقارب) فاعلاتن (رمل . مديد . خفيف) مستفعلن (رجز . بسيط . سريع) مستفعلن (منسرح . مجتث) متفاعلن (الكامل) مفاعلتن(الوافر) مفاعيلن (الهزج . المضارع) مفعولات (المقتضب) فاعلن (المتدارك) .

* * *